

التنشئة الأسرية وأساليبها بين الريف والمدينة: مقارنة للواقع الاجتماعي لبعض الأسر الجزائرية.

Family upbringing and methods between rural and urban areas: an approach to the social reality of some Algerian families.



د. أحمد الطيب سمية *

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ahmedtayeb.somia@univ-msila.dz

مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية بالمسيلة

تاريخ الاستلام: 2025/08/04 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى رصد وتحليل أهم الأساليب التربوية المعتمدة من قبل الأسرة في تنشئة أبنائها، وذلك ضمن سياق المستجدات والتطورات الحاصلة في الوقت الراهن، على مستوى كل من الريف والمدينة، وانعكاسات هذه التغيرات على طبيعة التنشئة داخل الأسرة الجزائرية، انطلقت الدراسة من التساؤل التالي: ما هو واقع أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة في المجتمع الجزائري؟ وقد اعتمدت الدراسة المنهج المقارن، ومقاربة كيفية تضمنت مقابلات مفتوحة لعينة من الأسر، وقد توصلت الدراسة إلى إثبات أن واقع التنشئة الأسرية وأساليبها يختلف بين الريف والمدينة في المجتمع المسيلي تحديداً ومنه المجتمع الجزائري عموماً.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التنشئة الاجتماعية؛ الأسرة الممتدة؛ الأسرة النواة.

Abstract:

The current study aims to monitor and analyze the most important educational methods adopted by families in raising their children, within

* المؤلف المراسل

the context of current developments and changes in both rural and urban areas, and the impact of these changes on the nature of upbringing within Algerian families. The study began with the following question: What is the reality of family upbringing methods between rural and urban areas in Algerian society? The study adopted a comparative approach, using open interviews with a sample of families, and concluded that the reality and methods of family upbringing differ between rural and urban areas in the M'Sila community, and by extension in Algerian society in general.

Key words: family; social upbringing; extended family; nuclear family.

مقدمة:

تكتسي الأسرة أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية، كما أنها تعد أحد مقومات الوجود الاجتماعي، فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يقع على عاتقها مسؤولية المحافظة على النوع الإنساني واستمراره، وذلك لانفرادها بمجموعة من السمات والخصائص تجعلها تحتل موقعا متميزا مقارنة بالأنظمة الاجتماعية الأخرى.

ولعل هذا التميز الذي تنفرد به الأسرة، يرتبط بكونها المكان الأول الذي تتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي والحضن الأول للطفل، خاصة خلال الخمس السنوات الأولى من عمره، ولا شك أنه كلما قامت الأسرة بالأدوار والوظائف الموكلة إليها بصورة صحيحة، اكتسب أبنائها ممارسات سلوكية سليمة وكاملة، خاصة ما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية التي تعد العملية الأساسية التي يتحول بفضلها الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

فالأ أسرة في طابعها التقليدي، وفي إطار العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين أعضائها، تقوم بتطبيع الطفل بسلوكيات مرغوبة اجتماعياً وذلك من خلال توجيهه وفق مسارات وأهداف مجتمعه، وباستخدام أساليب متنوعة لضبط سلوكيات الطفل وبمشاركة جماعية تضم مختلف أفراد أسرته.

غير أنه، وفي خضم التطورات التي يشهدها العالم اليوم في ميادين شتى، وما تشكله من تأثيرات مختلفة على مختلف المؤسسات الاجتماعية وبالخصوص المؤسسة

الأسرية، نلاحظ أنه حدث تغير في ملامح التنشئة الاجتماعية الأسرية وبرز مع هذا التغير ظهور نمط الأسر الحديثة (زواجيه، نووية) والتي تتمركز في غالبيتها في الوسط الحضري، ومن ملامحها اقتصارها على الزوجين والأبناء الغير متزوجين واستقلاليتها في تسيير شؤونها.

الاشكالية:

انطلاقاً من التحولات الكبيرة التي مست المجتمع من تطور تكنولوجي وعلمي، والتأثر بالثقافات الوافدة عبر وسائل الإعلام المتنوعة، وما صاحب ذلك من خروج المرأة للعمل، تأثرت الأسرة من حيث بنائها ووظيفتها، وتقلص عدد أفرادها وتقلصت معه أدوارهم المتشعبة، وفي إطار هذه الظروف والعوامل تغيرت أساليب التنشئة الأسرية، وتباينت جوانب تركيزها. كما صاحب هذه التحولات تقلص حجم المجتمع الريفي لصالح المجتمع الحضري (المدني)، وبرز نوع جديد من الأسر يعرف بالأسرة النووية (الحضرية)، والتي تتميز بصغر حجمها وتقلص وظائفها.

تماشياً مع ما سبق طرحه، نجد أن الأسرة الجزائرية ليست بمنأى عن هذه التحولات ويظهر ذلك جلياً من خلال ملاحظتنا للواقع، الذي يبرز الانتشار الواسع للأسر النووية في المجتمع الجزائري، في مقابل تقلص انتشار الأسر الممتدة، حيث أضحى وجودها مقترن ببعض الأرياف دون غيرها.

ضمن هذا السياق، تجدر الإشارة إلى تعدد الدراسات والأبحاث عامة، والتربوية الاجتماعية خاصة، والتي هدفت إلى التقصي والبحث عن أنماط التنشئة الأسرية المنتشرة وأبرزت أهم التغيرات التي طرأت عليها، وأنذرت بزوال بعض الأساليب التقليدية، وظهور أساليب مغايرة مستحدثة، لا تتوافق في بعض الأحيان مع معايير المجتمع.

وعلى العموم فإن الدراسة الحالية تفترض، أن أساليب التنشئة الأسرية قد تعرضت لتحولات، ويبرز ذلك من خلال التباين في أنماط وأساليب التنشئة الأسرية

السائدة في الأسر الريفية والتي عادة ما تكون ممتدة، وبين تلك السائدة في الأسر الحضرية والتي عادة ما تكون نووية، ومن هذا المنطلق قمنا بدراسة ميدانية لبعض الأسر الجزائرية في المجتمع المسيلي، نسعى من خلالها للكشف عن بنية الأسرة والجوانب التي تركز عليها، وكذلك إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة بالمجتمع المسيلي، وذلك من خلال اعتماد المنهج المقارن. ومنه، فالسؤال الذي يمكن طرحه ضمن هذا السياق هو:

ما هو واقع أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة في المجتمع المسيلي؟
و يتمخض عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

- ما طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة في الريف والمدينة؟
 - هل يوجد اختلاف في نوع أساليب التنشئة الأسرية بين الأسرة في الريف والمدينة؟
 - هل يوجد اختلاف في الجوانب التي تركز عليها الأسرة في التنشئة بين الريف والمدينة؟
 - إلى من تعود مسؤولية التنشئة الاجتماعية الأسرية في الريف والمدينة؟
- ومنه، **تهدف الدراسة** بشكل عام إلى الوقوف على مدى الاختلاف والتشابه في أساليب التنشئة المتبعة في الأسرة الجزائرية بين الريف والمدينة، وهذا ما يمكن إبرازه في النقاط التالية:

- إبراز طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة في الريف والمدينة.
- محاولة التعرف على الأفراد المسؤولين عن التنشئة الأسرية في الريف والمدينة.
- إبراز الاختلاف في نوع أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة.
- محاولة التعرف على الجوانب التي تركز عليها الأسرة في تنشئة الطفل بين الريف والمدينة.

المبحث الأول: البناء المنهجي والنظري للدراسة.

يتناول المبحث الأول، عرض لأهم المفاهيم التي تستند إليها معالم الدراسة الحالية، حيث تنطلق من تعريف لغوي للمصطلحات، مروراً بالمفهوم الاصطلاحي، وصولاً إلى التعريف الإجرائي للمفهوم، وذلك استناداً إلى المرجعية المنهجية المتبعة في البحوث العلمية الحقلية، خاصة وأن تحديد المفهوم الإجرائي ضروري باعتباره يوضح أبعاد ومؤشرات الدراسة الميدانية. وضمن هذا العنصر نعرض مفاهيم المصطلحات التالية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، الأسرة الممتدة، الأسرة النووية. كما سيتم عرض خصائص الأسرة وأساليب التنشئة الأسرية المتنوعة في كل من الريف والمدينة.

المطلب الأول: البناء المفاهيمي للدراسة.

لكل دراسة بنائها المفاهيمي الذي تنطلق منه، فمن خلاله تتضح معاني المفاهيم والمصطلحات المدرجة في البحث أو الدراسة، الأمر الذي يزيل اللبس والغموض عن البنود المفاهيمية الموجهة لدراسة وأهدافها المحددة مسبقاً.

الفرع الأول: الأسرة.

وردت في "المعجم الوسيط" الأسرة بمعنى الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك والأسرة جمع أسر.¹ وفي "القاموس المحيط" الأسر: الشد، والعصب وشدة الخلق والخلق، والأسرة بالضم الدرع الحصينة، والرجل الرهط الأدنون.² ومنه الأسرة في اللغة تعني الأهل والعشيرة.

أما اصطلاحاً: فبالرغم من الاتفاق بين الدارسين عامة وفي الحقل السوسيولوجي على وجه التحديد، على أهمية دراسة الأسرة إلا أن هناك تبايناً في تعريفها، ولا يوجد تعريف واضح ومحدد لها، وتعدد التعريفات بتعدد الباحثين وتصوراتهم النظرية والفكرية، ولتحديد تعريف إجرائي للأسرة يمكن استعراض بعض التعريفات نذكر منها:

تعريف "أوجست كونت" حيث عرفها بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يتعرع فيه الفرد".³ أما "أجبرن *ogburn*" فعرف الأسرة بأنها "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، ويضيف إلى ذلك أن الأسرة قد تكون أكبر فتشمل أفراد آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال".⁴ والمتضمن لهذا التعريف يحده قد حدد بأن الأسرة تقوم وفقاً لرابط اجتماعي، وأنها قد تضم أطفالاً أو لا تضم، كما أنها قد تقوم بوجود الأبوين - الزوجين - معا أو بغياب أحدهما، كما نجد أنه أشار إلى أشكال الأسرة.

وحسب "برجس ولوك" فالأسرة هي: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج، أو الدم، أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون فيما بينهم وفقاً لأدوار محددة، ويخلفون ويحافظون على نمط ثقافي عام".⁵

إجرائياً، يقصد بالأسرة في دراستنا هاته بأنها تلك الوحدة أو الخلية البنائية التي تقوم بموجب عقد شرعي وقانوني، يجمع بين رجل وامرأة، تتوج بإنجاب أطفال وتشتمل على مجموعة من الأدوار، تربط بين أعضائها علاقات اجتماعية قوية، وقد تشمل أعضاء آخرين كالأقارب وقد تكون نووية أو ممتدة، فتأخذ بذلك أشكال متعددة.

الفرع الثاني: التنشئة الاجتماعية.

في اللغة جاء لفظ أنشأ، إنشاء، نشأة، بالمعنى اللغوي في القرآن الكريم في العديد من المواضع القرآنية، حيث قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾⁶؛ أي ابتداء خلقكم منها وخلق منها آدم أباكم.

وقد جاء في "لسان العرب لابن منظور" كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ، نشؤا، ونشاء بمعنى ربا وشب.⁷

أما اصطلاحاً فقد عرف "جابر نصر الدين" و"لوكيا الهاشمي" التنشئة الاجتماعية بأنها: "العمليات التي يقوم بها الآباء من أجل اكتساب أبنائهم أساليب سلوكية، وقيم واتجاهات ومعايير يرضى عنها المجتمع".⁸

وحسب "السيد عبد القادر الشريف" فالتنشئة الاجتماعية هي: "عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته، من خلال مجموعة من الأساليب التي يتشربها الطفل ويتأثر بها، وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل ومساعدته على أن ينمو طبيعياً، في حدود أقصى ما تؤهله قدراته من الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية".⁹

وهي في معناها الخاص نتاج من العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي¹⁰ ويعرف "برم Brim" التنشئة الأسرية بأنها: "العملية التي يتم عن طريقها اكتساب الأفراد للمعرفة والمهارات والسلوك والتي تمكنهم من أن يشاركوا بفاعلية كأعضاء في الجماعة والمجتمع".¹¹

وكتعريف إجرائي فإن التنشئة الاجتماعية الأسرية هي الأساليب المعتمدة من قبل الآباء في تنشئة وتربية الطفل في إطار السلوك القويم، وبالاستناد إلى معايير المجتمع، والتي نجدها تختلف من أسرة إلى أخرى.

الفرع الثالث: الأسرة الممتدة extended family

يعرفها "إبراهيم ناصر" بقوله: "تضم الأسرة الزوج والزوجة وأبناءهما المتزوجين وغير المتزوجين، كما تضم الأعمام والأخوال، والعمت والخالات، والجد والجدة من ناحية الأم والأب، وترتبط هذه الأسرة الممتدة من ناحية الدم، ويعيش كل أفرادها تحت سقف واحد، ومثال هذه الأسر موجودة في المجتمعات العربية".¹²

وقد أشار "حسين عبد الحميد رشوان" إلى أن: "الأسرة الممتدة أو المركبة أو العائلة أو الدوار، تتكون ليس فقط من الآباء والأطفال، بل تمتد لتشمل الأبناء المتزوجين

وأبنائهم، وكذلك الأقارب والأصهار والأعمام والعمات وهم يشكلون حياة اقتصادية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة".¹³

أما **التعريف الإجرائي**، فنقصد بالأسرة الممتدة في دراستنا، تلك الأسرة التي تضم أكثر من جيلين، جيل الأجداد والآباء والأبناء، تربطهم قرابة الدم، ويتقاسمون مسكن واحد وتجمعهم علاقات قوية، ويسود بينهم التعاون الاقتصادي تحت سلطة قائد الأسرة - الجد، الأب، الأخ الأكبر - لتحقيق أهداف النسق الأسري.

الفرع الرابع: الأسرة النواة - الحضرية - nuclear family

تعرف "حنان عبد الحميد العناني" الأسرة النووية بأنها: "عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين ومن السمات الأساسية للأسرة النووية أنها جماعة مؤقتة، حيث ينتهي وجودها بوفاة أحد الوالدين".¹⁴

وتعرف أيضا بأنها: "جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية، ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضائها، الأب، الأم، الأبناء، علاقات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة".¹⁵

وإجرائياً، الأسرة النواة هي الأسرة التي تتكون من الزوجين وأبنائهم العازبين، تربطهم روابط الدم، ويشتركون في مسكن واحد وترتيبات معيشية واحدة، تجمعهم علاقات المصالح والأهداف المشتركة، وهي أكثر استقلالية وديمقراطية في أسلوب حياتها.

المطلب الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية في الريف والمدينة.

يتناول هذا المطلب خصائص الأسرة الجزائرية والصفات التي تنفرد بها عن باقي الأسر الأخرى (وإن كانت تتشابه في عموميتها) وذلك لكونها مرتبطة بخصائص مجتمعية معينة، إضافة إلى عرض أهم أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة في تربية الأبناء وتطبيعهم اجتماعياً ليسهل عليهم فيما بعد تحقيق التكيف والاندماج الاجتماعي.

الفرع الأول: خصائص الأسرة في الريف (الأسرة الممتدة).

بداية سنتطرق لسمات الأسرة الممتدة (الريفية) في الجزائر، إذ لا تختلف خصائص الأسرة الممتدة في الجزائر في مجملها كثيراً عن خصائص نظيراتها في الوطن العربي، وذلك لأننا ننتمي إلى ثقافة واحدة، وإن اختلفت في بعض جزئياتها، إلا أنها متشابهة في عمومها.

وبما أن الأسرة الجزائرية التقليدية: "...أسرة كبيرة أو ممتدة أين يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزوجية تحت سقف واحد وهو الدار الكبيرة، وأين نعد من 20 إلى 60 شخصاً فأكثر..."¹⁶، إلا أنها اليوم أقل حجماً في بعض المناطق، وفي هذا السياق تعددت الخصائص والسمات المميزة للأسر الممتدة، حيث "يمتاز منطق الأسرة الجزائرية بأنها متسلطة، مركزية ومبنية على وحدة المصالح الاقتصادية وعلى التضامن والتكامل، والعلاقات فيها بين أعضاء أو عضوات وأدوار تعرف بالأب والأم، والزوج والزوجة والأخ والأخت... إلخ، وبموجب هذه العضوية يصبح كل فرد في الأسرة مسؤولاً ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب بل عن تصرفات الأفراد الآخرين، والزواج في الأسرة الجزائرية هو زواج داخلي، كما تمتاز بالنظام الأبوي، بحيث تعرف نظاماً صارماً، يمارس رب العائلة من خلاله سلطة مطلقة على جميع أفراد الأسرة، الذين يتوجب عليهم الخضوع"¹⁷، فالأسرة الممتدة "توفر الحماية والرعاية، والفرص الاقتصادية والمهنية والاجتماعية لأعضائها في مقابل الطاعة والولاء، وتمارس الأسرة الممتدة عادة مستوى عالياً من الضوابط السلوكية على أعضائها، مما يحد من حرية القرار والاختيار والاستقلالية، والحراك الاجتماعي؛ لأنه يعتبر تمرداً على السلطة والجماعة، وتتميز الأسرة الممتدة بمرتببة المكانة، حيث المرجعية للكبار على الصغار على مدى سلسلة الأجيال... إلخ"¹⁸.

ولعل أهم ما يميز الأسرة الممتدة في الجزائر - المجتمعات العربية- هو تبنيها الطابع الاجتماعي في تنشئة الطفل حيث تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية - الممتدة - بمشاركة أفراد الأسرة، حيث الطفل لا يبقى دائماً بجانب أمه لصيقاً

بها، وإنما للإخوة والأجداد والأقارب كالعالم والخال أيضاً دورهم التربوي في تربية الطفل وبهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعاً جماعياً تبعاً للحياة الاجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته".¹⁹

ومن هنا نستخلص، أن الأسرة الممتدة تعبر عن خصائص نظام أسري شامل، ذو طابع علائقي وقرابي متين وقوي تتضافر من خلاله الجهود وتتعدد الأدوار، وذلك تحت سلطة رب الأسرة - الأب غالباً أو الجد - الذي يفرض النظام والضبط والامتثال لجميع أعضاء الأسرة، بما يضمن توفير الاستقرار والتماسك الأسري من جميع النواحي، وهذا ما يعكس انفراد هذا النمط من الأسر بهذه الخصائص وتطلعها للحفاظ على هذه الخصوصية أو الميزة.

الفرع الثاني: خصائص الأسرة الجزائرية في المدينة (الأسرة النووية).

تتلخص خصائص الأسرة النووية في الجزائر - والمجتمعات العربية عامة - في العناصر التالية:

- الأسرة النووية هي أكثر الأنواع انتشاراً في المناطق الحضرية والمجتمعات الحديثة.
- تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية في إدارة شؤونها دون تدخل الآخرين.
- تتميز الأسرة النووية بقوة العلاقات الاجتماعية، حيث يسود جو من الحرية والديمقراطية، والاعتماد على النفس لكن سرعان ما تضعف هذه العلاقات عند بلوغ الأبناء ومحاولتهم الاستقلال بحياتهم الخاصة.
- تغير المراكز والأدوار بين الأفراد خاصة مركز المرأة، التي خرجت إلى العمل وأصبحت تساهم في الوضع المالي الأسري وتتمتع بحق الملكية وتقرير مصيرها.²⁰
- والشيء الملاحظ في الأسرة الجزائرية الحديثة هو غياب الأفراد الآخرين، كالجد والجددة، والأعمام الذين كانوا يمثلون دوراً تربوياً داخل الأسرة الجزائرية التقليدية، ففي

الأسرة الزوجية غالباً لا نجد الجد والجدّة متواجدين فيها، وبهذا فإن نوعية التنشئة الممارسة داخلها تبقى في غالبيتها محصورة بين الأب والأم فقط²¹.

ومنه، فإن هذه الخصائص من أبرز ما يميز الأسرة النووية، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه الخصائص نسبية حيث أننا قد لا نلاحظ تواجدها كلها في أسرة واحدة، وقد نجد البعض من هذه الخصائص ويغيب الآخر، كما أن هذا النوع من الأسر لم يعد يتمركز كلية في المدينة، بل أضحى يتواجد في الريف إلى جانب الأسر الممتدة.

المطلب الثاني: أساليب وأنماط التنشئة الأسرية.

تعتمد الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لأطفالها على مجموعة من الأساليب التربوية من شأنها أن تساهم في بناء شخصيتهم وتشكيل مبادئهم وتعزيز ممارساتهم السلوكية المقبولة اجتماعياً، وهذا ما سنعمد على توضيحه ضمن هذه الجزئية من الدراسة.

ويقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية، مجموعة الأساليب الاجتماعية والنفسية التي يمارسها الوالدان في تعاملهم مع أبنائهم في مختلف المرافق الحياتية، وتشير "قناوي" إلى أنماط التنشئة الأسرية بأنها: "عبارة عن الاجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهم اجتماعياً، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية"²²، وفي هذا الإطار تتجه تحديدات الباحثين لأساليب التنشئة الأسرية نحو تيارات مختلفة، ولكنها في نفس الوقت متقاربة، تعكس التنوع والتعدد في هذه الأساليب والتباين بين المجتمعات عامة والأسر على وجه التحديد في استخدام هذه الأساليب، غير أن غالبية الباحثين يتفقون على جملة من هذه الأساليب، وبغض النظر عن معايير التصنيف نذكرها على النحو التالي:

الفرع الأول: أسلوب القسوة والتسلط.

ويظهر في الرفض الكلي أو الجزئي لرغبات الأبناء والقسوة في معاملتهم²³، أي فرض الوالدين رأيهما على الطفل والحد من رغباته، والحيلولة دون تحقيقها حتى ولو كانت مشروعة، فنجدهم يصرون على قيمة طاعة الوالدين ويفضلون العقاب كوسيلة للتربية، ويرى "وظفة شهاب" أن العلاقة بين الآباء والأبناء الناتجة عن مثل هذا النمط التسلطي، تقوم على مبادئ يمكن تحديدها كما يلي:

- مبدأ العنف بأشكاله المختلفة الجسدية واللفظية والرمزية.
- مبدأ المجافة الانفعالية والعاطفية بين الآباء والأبناء، ويتمثل ذلك بحواجز نفسية وتربوية كبيرة بين أفراد الأسرة الواحدة.

- لا يسمح للأبناء داخل الأسرة بإبداء آرائهم أو توجيه انتقاداتهم، وإن حدث ذلك فإن هذه الآراء والانتقادات قد تكون مصدر سخرية وعقاب لهم.²⁴

وما يلاحظ على هذا الأسلوب، أنه غير مستحب من قبل الباحثين، وأنه لا يساعد على التنشئة الاجتماعية الصحيحة، فله آثاره السلبية التي غالباً ما تظهر على مستوى البناء الاجتماعي والنفسي لشخصية الطفل.

الفرع الثاني: نمط الحماية الزائدة (التدليل).

والذي يبدو في تدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار، والقيام بالواجبات نيابة عنه، وعدم إتاحة الفرصة للطفل لاختيار أنشطته²⁵، كما يقصد به الإفراط في تحقيق معظم رغبات الأبناء والإذعان لمطالبهم مهما كان نوعها، وعدم توجيههم إلى تحمل المسؤولية²⁶، وهذا ما يولد الاتكالية لدى الطفل.

الفرع الثالث: النمط المتسبب (الإهمال).

وفي هذه الطريقة المتسببة في تنشئة الطفل، فيعطى الوالدان لطفلها الحرية دون مراقبته أو متابعتها، ورغم أنها تبدو طريقة منطقية، إلا أنها لا تخلو من السلبيات التربوية،

إذ أن غياب الضوابط السلوكية الموجهة لسلوك الأطفال يؤدي إلى تنشئة أفراد غير مسؤولين اجتماعيًا، ولأنهم لم يتعلموا التعامل ضمن الضوابط والقيود.²⁷

الفرع الرابع: النمط المتذبذب.

والتذبذب يعبر عن تذبذب الوالدين في معاملة الطفل وتنشئته اجتماعياً بين اللين والتراخي في الأمر الواحد والشدة والقسوة في نفس الموضوع، فهناك اللانسجام واللامنطقية في معاملة الطفل، وتغير سلوك الوالدين من حين لآخر في نفس الموضوع، وهذا ما يشعر الطفل أن هناك اضطراب في معاملة والديه، ويؤدي إلى اضطراب في فكره وبنيته المعرفية، وعدم الثقة فيما يتحصل عليه من والديه، والشك في المعايير الاجتماعية التي يلزم بها نفسه، وفي كل ما ينشئ به في الأسرة، كما قد يؤدي تأخر نمو الحاسة الخلقية لدى الطفل وتكوين الضمير لديه.²⁸

الفرع الخامس: النمط الديمقراطي.

وقد أفادت نتائج العديد من الدراسات لكونه أفضل طرق تنشئة الطفل، حيث يجعله مستقلاً مسؤولاً يعتمد على الحب والعطف والتقدير والتقبل، والاحترام المتبادل، إذ أن الوالدين الذين يعتمدون النمط الديمقراطي في تنشئة الطفل يتمتعون بالمودة والدفء، ويحترمون رغبات وآراء الطفل فيجدون له معايير وضوابط تساعد في التعرف على كيفية مواجهة المواقف الحياتية المختلفة بسلوك ناضج مسؤول.²⁹

الفرع السادس: نمط التفرقة.

ويقصد به التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة مما يولد الغيرة.³⁰ ومنه نستنتج، أن هناك أساليب متعددة ومختلفة يتبناها الآباء في تنشئة أبنائهم، وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن أسرة لأخرى، وهي في مجملها تهدف إلى توجيه وتعديل سلوكيات الأطفال.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة.

يعالج هذا المبحث الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة، بدءاً بالمنهج الموجه لدراسة وكذلك أهم الأدوات المستخدمة لجمع البيانات، إضافة لعينة الدراسة. كما أن هذا المبحث يقدم عرض تحليلي لنتائج المقابلات التي تم إجراؤها مع عينة الدراسة (الأسر). لنصل في الأخير إلى النتائج.

المطلب الأول: المنهج المعتمد وأدوات جمع البيانات وعينة الدراسة.

يوضح المطلب المنهج المعتمد ومبررات اختياره، وأدوات جمع البيانات التي تجسدت في المقابلات المعمقة والملاحظة البسيطة، وكذلك نوع العينة وطرق اختيارها.

الفرع الأول: المنهج المعتمد.

اعتمدنا في دراستنا على منهج التحليل الكيفي، لأنه الأنسب لدراسات التي تسعى للحصول على الفهم المتعمق للمعاني والتعريفات التي يقدمها الباحثين، ولأن دراستنا هذه تتناسب وخصائص هذا المنهج فقد تم استخدامه، باعتباره يساعد على كشف واقع أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة، وذلك لأن المنهج الكيفي يوفر للباحث وسائل متنوعة لجمع البيانات مثل المقابلة والملاحظة... كما يتيح المنهج الكيفي للباحث "استخدام تجاربه الخاصة ووجهات نظره وأفكاره وتأملاته، واستخدام عينة صغيرة الحجم يمكن أن تصل مفرداتها إلى عدد أصابع اليد الواحدة أو أقل"³¹. لذا فقد تم اعتماده في هذه الدراسة باعتباره الأقرب إلى موضوع دراستنا.

الفرع الثاني: أدوات جمع البيانات.

أ- المقابلة الحرة (غير المقتنة): تعبر المقابلة عن "مواجهة الباحث لشخص أو عدة أشخاص، وسؤاله عن آرائه ومعتقداته ومشاعره الخاصة بموضوع معين، وإجابة الشخص عن هذه الأسئلة"³²، وقد اعتمدت في هذه الدراسة لجمع البيانات على المقابلة الحرة "وفيها لا يضع الباحث أسئلة المحاور، إذ لا يقيد الحديث، ولكن فقط يحدد محاور الحديث عن الموضوع"³³.

وقد تم بناء أداة المقابلة الحرة وهي الأداة الأساسية، للكشف عن الجوانب المقصودة بالدراسة والمحددة على مستوى تساؤلات الدراسة، وقد ضمت عددا من المحاور، يمكن تناولها بشكل مفصل على النحو التالي:

- **المحور الأول:** ويشمل البيانات حول طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة.
 - **المحور الثاني:** واشتمل على بيانات حول الأساليب المعتمدة في التنشئة الأسرية.
 - **المحور الثالث:** تعرض للجوانب التي تركز عليها الأسرة في تربية الطفل.
 - **المحور الرابع:** ويكشف عن مسؤولية التنشئة الاجتماعية الأسرية.
- ب - الملاحظة البسيطة (العادية):** وهي مشاهدة أو ملاحظة الظواهر تلقائياً، وقد تم اللجوء إلى هذا النوع من الملاحظة لتسجيل بعض الملاحظات، خاصة ما يتعلق بالجانب المظهري لسلوكيات للأسرة محل الدراسة، في علاقتها داخل الأسرة، خاصة علاقة الأم مع أطفالها، وملاحظة سلوكيات الأطفال وكيفية تعامل الأم أو أعضاء الأسرة مع أطفالهم.
- الفرع الثالث: العينة وطريقة اختيارها.**

شملت عينة الدراسة (10) أسر، وتم جمع المعلومات من الآباء والأمهات وتشكل الأسرة كعينة اجتماعية وحدة العينة بين الوسط الريفي والحضري بالمجتمع المسيلي، وتم اختيار مفردات العينة بأسلوب المعاينة العمدية، وذلك حسب درجة التعاون والتسهيلات من قبل الآباء محل الدراسة. وذلك في الفترة الممتدة بين 15 فيفري 2025 إلى غاية 3 مارس 2025.

المطلب الثاني: تحليل نتائج المقابلات والملاحظات وتفسيرها في ضوء التساؤلات المطروحة في الإطار النظري.

يتطرق هذا الجزء من الدراسة إلى عرض تفصيلي وتحليل سوسيولوجي لنتائج المقابلات مع الأسر وذلك وفقاً لمحاور عامة تحللتها تساؤلات محورية منتهجة وفقاً لدليل المقابلة.

الفرع الأول: عرض وتحليل النتائج في ضوء التساؤل الأول.

ويدور التساؤل الأول حول طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة في الريف والمدينة. لقد صرحت غالبية الأسر سواء بالريف أو المدينة، بأنها أسر نووية، حيث تتكون في العادة من الأب والأم والأبناء العازبين، وقد ذكروا أنهم ينفردون بمسكن واحد، وأن عدد أفراد الأسر في هذه الأسرة غالباً ما يتراوح ما بين (3) أفراد إلى (6) أفراد، وذكروا أن الأم والأب يعملان معاً، أما ثلث الأسرة فقد أقرروا أنهم أسر ممتدة، تتكون في الغالب من الآباء والأبناء العازبين والمتزوجين معاً والأجداد كذلك، يعيشون تحت سقف واحد، ويتعاونون اقتصادياً في مصاريف البيت، وأن الأم لا تعمل خارج نطاق البيت، وحسب ما أقرته الأسر محل الدراسة فإن عددهم يتراوح ما بين (6) أعضاء فأكثر (حوالي 12 فرد).

وما يمكن استنتاجه، من خلال هذه النتائج أن الأسر النووية بالإضافة إلى انتشارها في الوسط الحضري تنتشر كذلك في أوساط الريف، ويزيد انتشارها فيه، أما الأسرة الممتدة والتي غالبيتها العظمى متمركزة بالريف نجدها تتجه إلى التقلص في عدد أفرادها، وأن انتشارها بدأ يقل، وهذا ما يمكن إرجاعه إلى الحراك الجغرافي المكاني وتركز فرص العمل بالمدينة، خاصة أن الريف الذي كان يعتمد سابقاً على الفلاحة والزراعة مع تغير المناخ أصبح الريف مجرد شكل، وتختلف الحياة فيه عن الحياة في المدينة في بعض الأوجه، حيث أصبح الأفراد ينزحون إلى المدينة للبحث عن العمل.

الفرع الثاني: عرض وتحليل النتائج في ضوء التساؤل الثاني.

حيث يدور التساؤل الثاني، حول ما إذا كان يوجد اختلاف في نوع أساليب التنشئة الأسرية بين أسرة الريف والمدينة. ويتمخض عن هذا المحور العام تساؤلات فرعية.

فحول سؤال، ما هي الطرق والأساليب التي تستعملها في تربية طفلك؟ فقد تباينت تصريحات الآباء حول الأساليب والطرق المستعملة في تربية وتنشئة الطفل بين الأسر في الريف والمدينة، حيث صرحت جميع الأسر بأنها لا تستخدم أسلوب واحد في تنشئة الطفل، بل أن هناك أساليب متنوعة تستخدم في توجيه سلوكيات الطفل. حيث أقر أكثر من نصف الأسر الريفية، أن القائمين على تربية الطفل يستخدمون أسلوب التسلط من خلال فرض بعض الأمور على الطفل، وأن الآباء في هذه الأسر يقومون بتشديد المراقبة على الطفل في غالب الوقت، وصرحوا أنهم نادرا ما يلبنون رغبات أبنائهم وأنهم يميلون أكثر إلى استخدام العقاب كأسلوب أساسي في تنشئة الطفل، في شكله المعنوي والجسدي خاصة، كالضرب والمجافاة في معاملة الطفل عندما يخطئ وأحيانا قليلة ما يتم استخدام أسلوب الموازنة بين العقاب والحوار وإن هذه الأسر غالبا ما لا تسمح للطفل بالتعبير عن آرائه.

بينما صرحت الغالبية العظمى من الأسر التي تقطن بالوسط الحضري، والتي كانت غالبيتها أسر نووية أنها تستخدم أسلوب الحوار بشكل أساسي في تنشئة الطفل وتعديل سلوكياته، وتفتح النقاشات حول السلوكيات الخاطئة للطفل ويبرز فيها الآباء هذه الأخطاء للطفل، حتى يقتنع بها ولا يكررها (وهذه النقطة بالذات تم ملاحظتها لدى إحدى الأسر النووية إذا طلبت من أحد أبنائها اللعب بالكرة خارج غرفة الضيوف وعندما عَنَدَ الابن، شرحت له الأم أن قيامه باللعب داخل الغرفة يسبب ازعاج لضيوف وقد يسبب كسر لبعض أغراض الغرفة وبالتالي تفهم الطفل سبب طلب خروجه وخرج فعلاً دون أي مشاكل)، والآباء في هذه الأسر صرحوا كذلك أنهم نادرا ما يستخدمون أو يلجؤون إلى أسلوب العقاب، وإن تم اللجوء إليه فهو يتم في الحدود المعقولة، وأنه يعتمد كأخر وسيلة للتربية وليس من أولوياتها، وهو معنوي أكثر منه جسدي.

وذكر الآباء في هذه الأسر أن مراقبة الطفل لا تكون بشكل متشدد، بل تكون وفق منطق مقبول كمراقبة مشاهدات الطفل للتلفزيون، وتحديد بعض الأصدقاء، أي مراقبة لا يحس الطفل فيها بأنه مقيد، أما فيما يخص تلبية رغباته، فقد صرح غالبية الآباء أنهم يلبون معظم رغبات أطفالهم، إلا إذا لم يكن في المستطاع، وخاصة إذا تزامنت هذه الرغبات مع موعد دخول الراتب الشهري، وأنه يسمح للطفل بالتعبير عن آرائه.

وبالمقارنة بين أساليب التنشئة الأسرية للطفل في الريف والمدينة، نجد أن الأمهات في الوسط الريفي يكن أكثر ميلا من الآباء في استخدام العقاب والتسلط، والصرامة والتشدد، لتنشئة الطفل وتعديل سلوكياته، أما الأمهات في الوسط الحضري فيكنّ أقلّ سماحة وحوارا من الآباء في معاملة الطفل وتربيته وهن أكثر ميلا إلى الحزم والعقاب المعقول، وذلك ما يمكن إرجاعه إلى كون الأمهات سواء في الريف أو المدينة أكثر حرصاً من الآباء على تنشئة الطفل خاصة في سن ما قبل التمدرس، ولأن الأمهات في الغالب ما يكن أقرب للطفل في هذه المرحلة بحكم أنهن أمهات حيث أن الطفل علاقته مع أمه أفضل في غالب الأحيان من علاقته مع الأب، وأن الأم تقضي أوقات أطول مع الطفل من تلك التي يقضيها الأب معه، سواء في الريف أو المدينة، وهذا ما أكد عليه جل الأمهات والآباء من خلال مقابلتنا معهم وخاصة إذا ما ارتبط الأب بالعمل من الصباح حتى ساعات متأخرة من الليل، ففي هذه الحالة قد يهمل دور الأب في تنشئة الطفل سواء على مستوى الريف أو المدينة. وهنا تؤكد التفاعلية الرمزية على أن "التنشئة الاجتماعية تعد مدى الحياة، حيث يتفاعل الفرد في حياته مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها - الأسرة خاصة- والفرد في حياته مع جماعات عديدة، ومتنوعة يكتسب من خلالها بلورة لطبيعة شخصيته، كما أن هذه الجماعات تمثل موجّهات للفرد من خلال اكتساب الأفكار والمعاني المختلفة...، كما أن عملية التنشئة تأخذ وقتا

وتحتاج إلى فهم وإدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع، وبصورة خاصة تفاعل الطفل مع والديه³⁴.

وما يمكن استنتاجه، حول الأساليب والطرق المعتمدة في تربية الطفل بين المدينة والريف، فنجدها تختلف وتباين من حيث أن الأسر الريفية غالباً ما تركز على أساليب الصرامة والتشدد والعقاب الموعف، وبالنقيض من ذلك نجد أن الأسر في الوسط الحضري والتي تكون عادة نووية، تميل إلى استخدام الحوار والنقاش والتساهل.

وحول سؤال: هل تمنح طفلك مكافأة عند تصرفه بسلوك صحيح؟ وما نوع المكافأة؟ فنجد أن الغالبية العظمى من الأسر سواء في الريف أو المدينة، صرحوا بأنهم يكافئون ويمجزون الطفل على تصرفاته وسلوكياته الحسنة أو الصحيحة، وذلك لأنهم يرون فيها تشجيع وتعزيز لهذه السلوكيات الإيجابية للطفل وأن الغاية من ذلك حسب الآباء هو مداومة الطفل عليها.

بينما قلة قليلة تلك الأسر التي تكافئ الطفل على سلوكياته الصحيحة؛ وذلك ربما لعدم مبالاة هؤلاء الآباء بدور المكافأة وبأهميتها في التنشئة السليمة للطفل، وهي في حالات نادرة جداً من الأسر سواء في الريف أو المدينة، غير أنه من خلال ملاحظتنا لتصرفات الأسر في الريف والمدينة، نلمس وجود اختلاف في نوع المكافأة المستخدمة في مجازات الطفل على تصرفاته الحسنة بين الريف والمدينة، ويظهر ذلك جلياً من خلال ما أقرت به غالبية الأسر الريفية والتي في عمومها كانت ممتدة، أنها تكافئ الطفل في غالبية الأوقات بعبارات المدح والشكر، والعبارات التي يفرح الطفل لسماعها (مثال: **صحيحة وليدي لفحل، بطل، المطيع...**)، ومعاملته بحنان؛ وذلك من خلال العناق والتقبيل، أي أن المكافآت تأخذ شكلاً معنوياً، وأن الطفل يحصل على هذه المكافآت من الأب والأم والأقارب، كما أن المكافآت المادية غير مجسدة في هذا النوع من الأسر فهي قليلة جداً، ويمكن تفسير ذلك بأن الأسرة في الريف لاتزال تحافظ على الأسلوب التقليدي للمكافأة.

أما تصريحات الأسرة في الوسط الحضري حول نوع المكافأة المقدمة للطفل، فقد أخذت جانب آخر، حيث ذكر الآباء في معظم هذه الأسر والتي في مجملها كانت نووية، أنهم يكافؤون الطفل الحسن السلوك في سن ما قبل المدرسة بأشياء تكون مادية أكثر منها معنوية، وصرح معظمهم أنها تتمثل غالبا في شراء اللباس للطفل، والخروج مع الطفل إلى الأماكن التي يحبها كالذهاب إلى الأماكن المخصصة للتسلية واللعب، ومنحه نقودا، وشراء الحلوة التي يحبها الطفل....، وأن الطفل يحصل على المكافأة من أحد الوالدين أو كلاهما فقط، ويمكن تفسير ذلك بتأثر الآباء بالتوجهات المادية للحياة العصرية، كالتأثر بالثقافة المادية الوافدة من ثقافات أخرى.

ومنه نستنتج، أن هناك اختلاف في المكافأة المقدمة للطفل بين الأسر في الوسط الريفي والحضري، حيث تكون معنوية في الأسر الريفية، ويقدمها أفراد مختلفين من الأسرة (الأب، الأم، العم، العمة، الجدة، الخ)، وهذا ما يعزز سلوكيات الطفل الإيجابية من جهة، ومن جهة أخرى، يقوي العلاقات والروابط بين أعضاء الأسرة والقائمين على تربية الطفل في الأسرة، وبينهم وبين الطفل في حد ذاته. وهذا ما أكدت عليه نظرية الدور حيث ترى أن الطفل يكتسب مكانته ويتعلم دوره من خلال عملية التفاعل الاجتماعي ويتعلم دوره بواسطة "مواقف الحياة التي يتعرض لها الطفل، فيتعلم أدواره الاجتماعية، فإن قام بسلوك حسن لقي المدح والتأييد، وإذا سلك سلوكا سيئا فيواجه بالذم والمعارضة، مما يدفعه إلى تعديل سلوكه.³⁵

بينما نجد أن المكافأة في الوسط الحضري في الأسر النووية كانت مادية أكثر منها معنوية، وتنحصر فيما يقدمه الأب والأم للطفل من أشياء مادية، وهذا ما يمكنه أن يغرس في الطفل حب المادة، والبحث دائما عن مقابل لما يقوم به، سواء داخل الأسرة أو خارجها، وأن العلاقة بين الآباء والأبناء قوية تحكمها في الغالب الجوانب المادية

والمصلحة، ويمكن أن تضعف هذه العلاقة بزوال الجوانب المادية المقدمة للطفل من قبل الآباء.

أما حول سؤال: هل يتم الرجوع (التراجع) عن بعض القرارات التوجيهية للطفل في الأسرة؟ ولماذا؟ فكانت هناك اختلافات فيما أقرته الأسر بين الريف والمدينة، حيث ذكر معظم الأولياء في الوسط الريفي أنهم لا يتراجعون عن قراراتهم التوجيهية للطفل في الأسرة، مقابل أسرة واحدة فقط أقرت بعكس ذلك، فغالبية الأسر الريفية صرح الأولياء فيها أن الصرامة في القرار أمر مهم وضروري في تنشئة الطفل، وأرجعوا ذلك إلى أن الطفل إذا تعود على تراجع الآباء (القائمين على تربيته) عن قراراتهم الموجهة إليه فإن ذلك يؤدي إلى تسلط الطفل عليهما، ويصبح الطفل لا يتقبل قرار والديه في كل الأوقات والمناسبات، ويرون أن الطفل الذكي في هذه المرحلة من خلال تعوده على عدم تطبيق قرارات الآباء، يصبح يتوقع تراجع الآباء عن القرارات المختلفة الموجهة للطفل، وهذا ما يخل بجوانب التنشئة السليمة للطفل حسب رأيهم، لذلك حرص الآباء في الأسر الريفية من خلال أقوالهم على التأكيد على الصرامة والتمسك بالقرار الموجه للطفل لأنه يفرض على الطفل الامتثال والطاعة والالتزام وعدم تكرار السلوك غير المرغوب، مقابل ذلك نجد أن كل الأسر محل الدراسة التي تقطن بالمدينة، أكدت تراجعها عن القرارات التي توجهها إلى الطفل، سواء من الأب أو الأم، وذكر الآباء أن سبب هذا التراجع هو العاطفة القوية والحنان والتدليل في بعض الأحيان، حيث أن الآباء والأمهات في الأسر النووية في الوسط الحضري أكدوا أنهم لا يستطيعون مقاومة بكاء الطفل حول أمر ما سبق اتخاذ فيه قرار، وأن تصرفات الطفل البريئة وإلحاحه على بعض الأمور تم اتخاذ القرار فيها يجعل الآباء يتراجعون عن قراراتهم، ويخضعون لمطالب الطفل، وهذا ما يفسر ويعكس التدليل الذي يحصل عليه الطفل من الآباء.

ومنه نستنتج، أن معظم الآباء في الأسر الريفية والتي غالباً ما كانت ممتدة، لا تتراجع عن قراراتها التوجيهية للطفل، بينما الأسر الحضرية غالباً ما تتراجع عن قراراتها التوجيهية للطفل، مما يبرز الاختلاف بين الأسر في الريف والمدينة في جانب "التراجع عن القرار".

مما سبق، ومن خلال تصريحات الأسر محل الدراسة في الريف والمدينة نجد أنه يوجد اختلاف في نوع الأساليب للتنشئة الأسرية بين الريف والمدينة.

الفرع الثالث: عرض وتحليل النتائج في ضوء التساؤل الثالث.

حيث يدور هذا التساؤل حول الجوانب التي تركز عليها الأسرة في تنشئة الطفل بين الريف والمدينة. إذ تبين من تصريحات الأسر محل الدراسة سواء بالريف أو المدينة، أن هناك هدف مشترك واحد من تنشئة الطفل، وهو إكساب الطفل سلوكيات سليمة وحسنة مرغوب فيها اجتماعياً، غير أن هناك جوانب تركز عليها الأسرة في تربية الطفل تختلف بين الريف والمدينة، ويظهر ذلك من خلال تركيز غالبية الأسر الريفية (الممتدة غالباً) حسب ما ذكره معظم الآباء على تنشئة الطفل على حب الوالدين والآخرين، والاحترام والطاعة وخاصة للكبار في السن، وتربيته على المعاملة الحسنة، وإكسابه بعض مبادئ الدين بما يتوافق مع سنه وأن يكون "عاقلاً" و "لا يأتي بعيب الآخرين" استناداً لأقوالهم وتصريحاتهم، وهذا ما يعكس التركيز على الجوانب والآداب العامة، والأخلاق الحسنة وخاصة الدين، وذلك لأنه برأيهم أن الطفل إذا تعلم دينه فإنه يتعلم أمور ديناه، وكذلك لأن الطفل إذا ارتكب خطأ فإن ذلك يعود على أهل الأسرة جميعاً وليس الآباء وحدهم.

بينما يذهب تركيز الأسر النووية في الوسط الحضري، حسب ما صرح به جل الآباء نحو تنشئة الطفل على النظام، وكيف يكون الطفل منظم، وتنشئته على حب العلم وتعليمه كذلك آداب الأكل وآداب الحوار والنقاش، وكيفية التفكير في الأمور، بالإضافة

إلى طرق الاعتماد على النفس، واحترام الجيران. وما نلاحظه على هذه الجوانب أنها جوانب حياتية في أغلبها، تم فيها إغفال الجانب الديني للطفل؛ حيث نجد الجانب الديني مهملًا بشكل كبير من طرف هؤلاء الأسر.

مما سبق، نجد أن هناك اختلاف في الجوانب التي تركز عليها الأسرة في تربية الطفل بين الريف والمدينة، ويتجسد ذلك في تركيز الأسر الريفية على تعليم الدين والأخلاق العامة للطفل، في حين الأسر الحضرية النووية تعلم الطفل النظام، وتعلمه الاحترام والاعتماد على النفس وتعفل الجانب الديني على نحو معين.

الفرع الرابع: عرض وتحليل النتائج في ضوء التساؤل الرابع.

يدور التساؤل الرابع حول مسؤولية التنشئة الاجتماعية الأسرية في الريف والمدينة، ومن خلال تصريحات الآباء في الأسر الريفية والحضرية، نجد أن هناك بعض الاختلافات حول من يقوم بتنشئة الطفل في الريف والمدينة، حيث أقرت معظم الأسر الممتدة في الوسط الريفي أن الأم هي المسؤولة الأولى عن تنشئة الطفل ثم بعده مباشرة الأب فهما ملزمان بتنشئة الطفل أكثر من أي فرد، ومسؤولين عن تربية الطفل، وأكدوا كذلك أن الجدة والجد يتدخلون في تنشئة الطفل، إضافة إلى الأعمام والعمات بشكل ثانوي، فهي مسؤولية مشتركة في النهاية بين جميع أعضاء الأسرة، وكذلكذكروا أن للجيران دور في تنشئة الطفل خاصة خارج المنزل.

أما في الأسر الحضرية النووية، فذكرت كل الأسر محل الدراسة أن الأم والأب هما المسؤولان عن تربية الطفل والأم تكون مسؤولة بدرجة أكبر من الأب، لأنه في هذه المرحلة في الخمس السنوات الأولى من عمر الطفل تكون الأم الأقرب إلى الابن من جميع الجوانب (النفسية والاجتماعية).

ومنه نستنتج، أن مسؤولية التنشئة الأسرية للطفل في الريف والمدينة يقوم بها بدرجة كبيرة الأم والأب معاً، غير أنه في الريف يشترك أعضاء الأسرة الممتدة من الأجداد

والأعمام والعمات في تنشئة الطفل وهو ما يقل أو ينعدم أحياناً كثيرة في الأسر الحضرية التي في الغالب تكون نووية منحصرة في الأب والأم.

وحول أهم الإرشادات التي يقدمها الآباء بخصوص تنشئة الطفل سواء في الريف أو المدينة، فقد تمحورت بشكل كبير في الأسر الريفية حول آراء الآباء بضرورة التكامل بين أدوار الوالدين في تنشئة الطفل وضرورة غرس بذور القيم الدينية وهو ما يروونه أفضل من تعليمه عن الحياة، لأن الدين شامل ومن خلال تعليمه لمبادئ الدين يستطيع تعلم الأمور الحياتية الأخرى، وأكدوا على أن تكون العلاقات بين الآباء والأبناء حوارية أكثر وأن لا تعتمد على السيطرة والتسلط بشكل كبير، والاستفادة من مشاركة الأقارب في تنشئة الطفل وتعاون الكل على ذلك وصولاً إلى المجتمع، وأنه لا بد على الآباء قبول تدخل الآخرين في تنشئة الطفل، فقد صرح الآباء أنها في الغالب تدخلات تخدم الطفل. أما الأسر الحضرية النووية فقد ذكر غالبية الآباء مجموعة من الإرشادات، والتي نذكر منها الاستفادة من الحصص التلفزيونية حول تربية الطفل، وأن يكون هناك دائماً علاقات جيدة تربط أفراد الأسرة سواء بين الآباء أو بين الأبناء، وأن يكون هناك سعي من الآباء إلى تكوين علاقات اجتماعية مستمرة مع الأقارب وعدم الانقطاع الكلي عنهم، وأن لا يتم شجار الوالدين أمام الأطفال لأي سبب من الأسباب.

خاتمة:

من خلال نتائج التحليل السابقة، والتي أثبتت أن واقع أساليب التنشئة الأسرية يختلف بين الريف والمدينة في المجتمع المسيلي، حيث تم الكشف عن هذا الواقع من خلال الأبعاد التالية: طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة، ونوع أساليب التنشئة في الأسرة، والجوانب التي تركز عليها الأسرة في التنشئة، إضافة إلى مسؤولية التنشئة الاجتماعية الأسرية على مستوى الريف والمدينة، وتبين من خلال الإجابة عن

التساؤلات التي تضم هذه الأبعاد وجود اختلافات بين أساليب تنشئة الطفل في الريف والمدينة، وبالتالي نكون قد أجبنا على سؤال الإشكالية.

لقد جاءت هذه الدراسة، كمحاولة للوقوف على موضوع أساليب التنشئة الأسرية بين الريف والمدينة وكان الهدف الكشف عن مدى الاختلاف والتشابه في أساليب التنشئة الأسرية في الوسط الريفي والحضري، ومما تقدم يمكننا القول، أن الأسر تعتمد على أساليب متعددة في استخدام هذه الأساليب بين الأسر النووية أي الحضرية وبين الأسر الممتدة أي في الريف، فبالنسبة للأسر الريفية والتي كانت في الغالب ممتدة فنجدها تميل إلى استخدام العقاب والتسلط، والمراقبة المشددة لسلوكيات الطفل والتعامل معه بطريقة صارمة، في حين نجد أن الأسر الحضرية تستخدم أساليب الحوار والمناقشة إلى أبعد الحدود، وبالتالي يظهر لنا الاختلاف في استخدام هذه الأساليب بين الأسر الريفية والنووية.

وكمقترحات يمكن الخروج بها يمكن ذكر:

- القيام بدراسات مشابهة للموضوع، بحكم أهمية التنشئة الأسرية وضرورة معرفة مختلف أساليبها في البيئة الاجتماعية الأسرية بالجزائر.
- إجراء دراسات حول التغيرات الوظيفية والبنائية للأسرة بين الماضي والحاضر.
- ضرورة وضع آليات واستراتيجيات للمحافظة على أدوار الأسرة في ظل العولمة الثقافية والغزو الفكري والديني.

الهوامش:

¹ المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، ط4، جمهورية مصر العربية، 2004، ص17.

² مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، ص344.

³ حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص25.

⁴ معتز الصابوني، علم الاجتماع التربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006، ص73-74.

⁵ صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2004، ص65.

⁶ سورة هود، الآية 61.

- ⁷ باهي لخضر، دور المخيمات الصيفية في التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص19.
- ⁸ جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، قسنطينة، 2006، ص39.
- ⁹ السيد عبد القادر شريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص67.
- ¹⁰ فؤاد البهي السيد، سعد عبد الرحمان، علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص102.
- ¹¹ ضيف الله سليمان العطوي، أثر نمط التنشئة الأسرية في تقديرات الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2006، ص7.
- ¹² ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، د. سنة، ص65.
- ¹³ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص26.
- ¹⁴ حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص55.
- ¹⁵ ما جد ملحم أبو حمدان، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مجلة جامعة دمشق، مج 27، ع3-4، 2011، ص372-373.
- ¹⁶ إسماعيل ميهوبي، مقدمة في دراسة المجتمع المحلي الريفي، تحليل سوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية للتلميذ المراهق بالوسط الريفي، دار النشر جيطلي، برج بوعريريج، 2014، ص120.
- ¹⁷ لطيفة طبال: نماذج التنشئة الأسرية في الأسرة الجزائرية، مقال منشور ضمن دورية دفاتر المخبر دورية علمية محكمة - مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة-، العدد الثامن، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص118.
- ¹⁸ مصطفى حجازي، الأسرة وصحتها النفسية، المقومات، الديناميات، العمليات، المركز الثقافي العربي، مكتبة مؤمن قريش، ط1، بيروت، 2015، ص7.
- ¹⁹ رشيد طبال، التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والوظائف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19، جامعة سكيكدة، 2015، ص202.
- ²⁰ العيد هدا، تأثير العولمة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف، 2014، ص93.
- ²¹ رشيد طبال، مرجع سابق، ص204.
- ²² ضيف الله سليمان العطوي، مرجع سابق، ص7-8.
- ²³ جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص46.
- ²⁴ ضيف الله سليمان العطوي، مرجع سابق، ص10.
- ²⁵ جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص46.
- ²⁶ ربيع بن طاحوس الفحطاني، أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003، ص9.
- ²⁷ أمين سليمان مزاهرة، الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص115.
- ²⁸ إسماعيل ميهوبي، مرجع سابق، ص126.
- ²⁹ أمين سليمان مزاهرة، مرجع سابق، ص115-116.
- ³⁰ جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص47.
- ³¹ خالد أحمد مصطفى حجر: معايير وشروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي، دراسة نظرية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ص136.

³² كمال التابعي، علي المكاوي، علم الاجتماع العام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص78، متوفر على الرابط: www.kotob-arabia.com

- ³³ رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة ط1، الجزائر، 2002، ص149.
- ³⁴ خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 1993، ص56.
- ³⁵ نعيم حبيب جعيني، علم اجتماع التربية المعاصر، بين النظرية والتطبيق، دار وائل، ط1، عمان 2009، ص247.

الملاحق:

دليل المقابلة

أولاً: طبيعة البنية الاجتماعية للأسرة.

1. ما هو محل إقامتك؟

.....

2. ما هو حجم الأسرة؟

.....

3. هل تعيش مع أسرتك (الزوج والزوجة والأبناء) أم مع الأسرة الكبيرة (أسرة الزوج وأسرة الزوجة)؟

.....

ثانياً. نوع أساليب التنشئة الأسرية المعتمدة من قبل الأسرة.

1. ما هي الطرق والأساليب التي تستعملها في تربية طفلك؟

.....

2. هل تمنح طفلك مكافأة عند تصرفه بسلوك صحيح؟ ما نوع المكافأة ؟

.....

3. هل يتم الرجوع عن القرارات التوجيهية التي قدمت للطفل؟ ولماذا؟

.....

ثالثاً. الجوانب التي تركز عليها الأسرة في تربية الطفل.

1. ما هي الجوانب التي تركز عليها الأسرة في تربية طفلها؟

.....

رابعاً. مسؤولية التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة.

1. إلى من تعود مسؤولية تنشئة الطفل في الأسرة؟

.....

2. ما هي الإرشادات التي يمكن توجيهها للأسر بخصوص تنشئة الطفل تنشئة سليمة ؟

.....